

نواب الأمة

في ميدان الخدمة الاجتماعية

لحضرة صاحب المعالي محمد علي علوبة باشا وزير الدولة للشؤون البرلمانية

واجب النائب في البرلمان معروف ، ولكن واجبه في ميدان الخدمة الاجتماعية لا يزال موضوعا للشرح والايضاح . وفي هذا المقال نسعى لنجلى
حضرة صاحب المعالي محمد علي علوبة باشا لنواب الأمة هذا الواجب
ويوضح السبل إلى أدائه .

“ المحرر ”

للنائب في دائرته الانتخابية مكان الزعامة وحق الإرشاد ، فإنه ينتخب في الغالب من كبار هذه الدائرة وأصحاب العزوة والعصبية فيها ، وهو ينتخب بعد أن يكون قد جاب أنحاء دائرته وتعرف إلى أعيانها وتحدث إلى خواصها وعوامها ، وهو في هذا التحدث وذلك التعرف يقف على كثير من الشكاوى التي يسمعها من الأهالي بل التي لا يسمعها منهم ، ذلك لأنه بمستواه الثقافي وبمركزه الاجتماعي يستطيع أن يحس من أمور الناس ما لا يجهرون بالشكاية منه إما لجهلهم خطره وأما لياسهم من المطالبة بإصلاحه .

والفلاح في بلادنا قلما يشكو من المسكن السيئ أو الطعام الرديء ، وهو لا يكاد يستمع إلى الذين يرشدونه إلى معنى التعاون وتأسيس الجمعيات التعاونية لأنه يجهل فائدتها وقيمتها ، وهو على الأرجح يتأفف من التعليم الإلزامي الذي يعمره من اشتراك أولاده في أعمال الحقل بعض ساعات من النهار ، فعلى النائب أن يتعرف هذه الشكاوى العامة أو هذه الحاجات التي لا يحسها المحتاجون ، وأن يكون لسان ناخبيه لا في البرلمان وحده بل في الدائرة الانتخابية أيضا : ينصح ويرشد ، ويشير ويقنع ، ويشخص الداء ويصف الدواء .

والنائب يعقد الصلة بين الجمهور والحكومة ، ويستطيع أن يبين للحكومين مدى قيمة الجهود التي يقوم بها الحاكمون لرفع شأنهم والحرص على مصالحهم ، وأن يظهر لهم ما يمكن

تحقيقه من الاصلاحات وما يتعذر ، وهو في هذا الموقف يكون بمثابة المعلم الذي ينشر بينهم مبادئ التربية الوطنية ، ويوضح لهم أسلوب الحكم الذي يشتركون في قيامه بصفة كونهم ناخبين لهم الرأي الحاسم في انتخاب نواب الأمة والهيمنة على أعمال الحكومة .

واجتماع النائب بأهل دائرته وامتزاجه بهم في مختلف المناسبات وتحديثه اليهم في شتى المواضيع والشؤون إنما هو بمثابة تربية عامة بالسر الوسائل ، وتنقيف شامل من أقرب الطرق . ومن ثم فالنائب الجدير بهذا اللقب لا يتعوز أن يقصر اختلاطه بناخبيه على أيام الحملة الانتخابية ، ولا أن يكتفى بالتجول في دائرته كلما سعى الى جمع الأصوات ، بل يجب عليه أن يوالى زيارتهم ليتعرف أحوالهم ويقف على الدقيق والخليل من هذه الأحوال ، وأن يعلم أن المكنة السامية التي رنعت إليها نياسته عنهم تجعل لإرشاده قيمة الأمر المطاع فلا يرسله جزافا أو بلا روية وتخصيص .

ونائب الدائرة الريفية — اذا كان من طبقة الملاك والزراع — يجب أن يكون قدوة صالحة لخيرائه في المعاملات والمبادلات ، فالمثل الطيب في الريف منارة يشع منها النور إلى أبعد الانحاء ، والفضائل تزكو اذا صادفت حسن القيادة وحسن التوجيه ، واستأعرف أجدر من النائب في دائرته بهذه القيادة وهذا التوجيه .

لقد قامت الحكومة بمجهود مشكور في سبيل بناء مساكن نموذجية للعمال وقرى نموذجية للفلاحين ، ولقد عنيت بعض المؤسسات الخيرية الأجنبية — كمؤسسه روكفلر — بتوفير بعض الوسائل للحفاظ على الصحة العامة . فنانب الريف الذي يسكن عزبته أو قريته خليق بأن يدعو إلى تعميم هذه المثل في دائرته ، بل بأن يكون البادئ بتنفيذها حتى تكون حجة قوية عندما يدعو غيره إلى الاقتداء به .

ولعل أهم ما يحتاج اليه ريفنا المصرى في الوقت الحاضر هو الجمعيات التعاونية التي لا يزال إنشاؤها سائرا ببطء رغم عظم نفعها للفلاحين . وليس مثل نائب الدائرة في الدعوة لإيجاد هذه الجمعيات ، فهو يستطيع أن يؤسس واحدة منها في قريته ، ويستطيع بانضمامه بإدارة التعاون أن يرقى بجمعياته إلى أقصى حدود الرق الممكن ، فيجعل منها قدوة حية يقتدى بها الأعيان وعمد البلاد فيعم التعاون صفار الملاك و صفار الزارعين .

وكلمة "التعاون" لاتزال غريبة وغير مفهومة في معظم أفاء الريف ، فيجب أن نضاعف الجهود للإبشير بها والدعاية لها ، ولا شك أن من أوجب واجبات النائب أن يكون حامل هذه الرسالة والدعاية الأكبر اليها . وليس من الحكمة أن يقوم موظفو الحكومة بهذه

الدعوة التي تنهض على الاقتناع والتطوع والاختيار، إذ هي حركة ديمقراطية يحسن أن تبقى بعيدة عن الروح البيروقراطية الذي لا يصلح لها بل الذي قد يسيء إليها أكثر مما ينفعها .

وليس التعاون تعاوناً على تحقيق الأغراض الاقتصادية فقط ، وإنما وراءه أغراض سامية أخرى فهمتها الأمم من قبلنا وفهمها الإسلام من قديم الزمان وحض عليها : ذلك أن التعاون يخلق المودة في القلوب ، والثقة في النفوس ، والتعاطف بين الناس . ومتى توافرت الثقة والمودة والتعاطف حسنت أحوال التعامل وانتظمت العلاقات ووجدت الطمأنينة في البلاد . ولا يخفى ما يترتب على ذلك من استتباب الأمن وانتعاش الحياة العامة في شتى مظاهرها . فالتعاون إذن رقى وإخاء وصون للأمن وترغيد للحياة .

ويجب على النائب أن يستغل مكانته عند الأهل وعند الحكومة في سبيل تحقيق الخدمات العامة . فهو من جهة يستطيع أن يجمع أعيان دائرته ويحضرهم على تأسيس مدرسة أو مستشفى أو مابجاً ، ويتحدث إليهم عن فوائد المشروع وبلغ حاجة السكان إليه ، ويسعى للحصول على الأرض بالتبرع من صاحبها أو بالشراء ، ويجمع الثمن بالاكْتِتاب المحلي من الأغنياء وذوى اليسار ، ويعمل على إيجاد مال يحمس على المؤسسة الجديدة لسياستها وإضمان بقائها . ويستطيع من جهة أخرى أن يستغل صلته بالحكومة ليحصل منها على مختلف المساعدات لهذه المؤسسة أو لغيرها فتنتشر الخدمات الاجتماعية ويكون في انتشارها علاج ألوان مختلفة وصنوف متعددة من البؤس والفقر والمرض والجهل والشفاء ، ويشعر الشعب بفائدة النيابة السامية وأبوة الحكومة الراعية وتصبح أعمال البر عادة يتنافس فيها المتنافسون .

على أنى أراى قد قصرت الكلام على نائب الريف دون نائب الحضر ، حين أن النائب عن المدن ليس أقل من الأول نصيباً فيما يتاح له من الفرص للعمل في ميادين الخدمة الاجتماعية ، بل لعل توفيقه هنا يكون أكثر وأكبر ، لأن سكان المدينة في العادة أعمق وجداناً وأرحف إحساساً وأكثر المسامحة بما يضرهم وما ينفعهم ، وهم لمحاورتهم للجانبات الأجنبية أو لاختلاطهم بهذه الجانبات يستطيعون أن يقلدوها وأن يتشبهوا بأفرادها في بعث زوج البر والتعاون على إيجاد المنشآت المختلفة المفيدة .

إن للجاليات الأجنبية في مدنتنا عشرات المدارس والملاجئ والمستشفيات ودور العبادة وميادين الرياضة ، ففى وسع النائب عن المدينة أن يجمع أعيانها وذوى النفوذ فيها ويشير حماسهم وغيرتهم ، ويحملهم بكل وسائل الاقتناع على إيجاد أمثال هذه المؤسسات الانسانية النافعة ، ولا شك أن مهمته في ذلك أيسر من مهمة النائب الريفى ، لأن المثل أمام أهل المدن بارز لأعينهم لا يطلب غير التشبه والاقتداء .

ليس من العدل ولا من حسن تصور الأمور أن نطلب من الحكومة بمواردها المحدودة أن تقوم وحدها بكل عمليات الإصلاح الاجتماعى ، فان الحكومة تقصر عن أداء هذه المهمة الواسعة إذا لم يعاونها الشعب على أدائها ، وتواب الأمة يجب أن يقفوا فى طليمة عمال الإصلاح كما يقفون فى طليمة المطالبين به ، فاذا اتحدت قوى الشعب وقوى الحكومة كان الإصلاح أمرا محققا لا مجرد غاية منشودة .

إن واجبات النائب فى البرلمان معروفة . ، ولكن واجباته فى دائرته الانتخابية لا تزال موضوعا للشرح والاستزاد ، ونحن نرجو أن ينهض الشعب ، ولكن هذا الشعب فى حاجة إلى قادة محليين وزعماء محليين ، فن غير التواب لتقلد هذه الزعامة وهذه القيادة ؟

محمد على علوبة

الزواج المبكر

تشغل المسز ايمارالف وظيفة فى إحدى محاكم الطلاق فى لندن منذ عشرين سنة . وهى تنصح للقدمين على الزواج نصيحتين :

الأولى — ألا يعيش المتزوجان مع آبائهم ما استطاعا إلى ذلك سبيلا .

الثانية — ألا يتزوج أحدهما وهو دون العشرين .

الخير والمعروف

قال أكرم بن صيفى : صاحب المعروف لا يقع . وان وقع يحمله متكباً . وقيل للحسن ابن سهل : لاخير فى السرف . فقال : لا سرف فى الخير . فقلب اللفظ واستوفى المعنى .

الغزالي